جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

الحرب والاطفال في لبنان

الدكتور عدنان عبدالرحيم

الرياض

1409 هـ - 1989 م

الحرب والأطفال في لبنان

الدكتور عدنان عبدالرحيم(*)

المقدمـــــــة:

لقد كتب الكثير عن الدمار الذي سببته الحروب المشتعلة في لبنان منذ عام ١٩٧٥م والمستمرة حتى الوقت الحاضر بما في ذلك الاجتياح الصهيوني الواسع للأراضي اللبنانية في مطلع يونيو/حزيران ١٩٨٢م.

ولقد ظهرت عدة دراسات تتناول آثار هذه الحرب على الاقتصاد والمجتمع وعلى البنى السياسية وتوزع السكان، والهجرات الداخلية والخارجية وكتب الكثير أيضاً عن الانقسامات الطائفية والمذهبية، وعن الميليشيات والكانتونات ولكن موضوع أثر الحرب على الأطفال اللبنانيين والأطفال الفلسطينيين المقيمين في لبنان لم يشغل حيزاً كبيراً في الأدبيات السياسية والاجتماعية التي تناولت آثار هذه الحروب المتصلة على الحياة في لبنان.

ويواجه الباحث في هذا المجال تعميمات غير علمية لا تستند الى معطيات احصائية نظراً لندرة تلك الاحصائيات، وغياب واندثار المؤسسات الاحصائية التي كان من المفترض أن تقوم بهذه الجهود حتى

(*) الادارة التربوية. منظمة التحرير الفلسطينية. دمشق. سوريا.

أن التعداد الحقيقي للسكان غير معروف ويعتمد على التقديرات والتأويلات غير الدقيقة، وليست هناك أيضاً احصائيات دقيقة تحدد ضحايا الحروب بما في ذلك الاجتياح الصهيوني لأكثر من ثلث الأراضي اللبنانية عام ١٩٨٢م، وتبين مدى الدمار الذي أصاب المؤسسات اللبنانية الاقتصادية والاجتماعية نتيجة لهذا الاجتياح وتشير دراسات صحفية الى تدمير أكثر من نصف المؤسسات الصناعية والى تدهور كبير في الانتاج الزراعي نتيجة للاحتلال، ويستطيع القارىء العودة الى المقالات الصحفية التي تتناول هذه الموضوعات بكثير من التفصيل[1]

وسنهتم في دراستنا هذه بآثار الحرب على الحياة اليومية للأسر اللبنانية والفلسطينية وتأثيرها على الأطفال ومستوى الخدمات الصحية المقدمة لهم، وتغذيتهم وأثر العنف على سلوك الأطفال بتجلياته المختلفة، آخذين بعين الاعتبار ندرة الاحصائيات والدراسات الصادرة في هذا المجال، وعدم قدرتها أيضاً على رصد هذا التأثير وترجمته الى مؤشرات كمية ونوعية بشكل يمكننا من تقرير استنتاجات عامة تحدد الملامح العامة لتأثير الحرب على الأطفال المقيمين في لبنان من لبنانيين وفلسطينيين.

---

١ ـ أنظر مقالة السفير: آثار الحرب الاقتصادية الاسرائيلية في الأولى الى القاسمية تاريخ ١٩٨٥/٣/٥م. وأيضاً مقالة الرأي العام الكويتية: الصنداي مورنينغ. الاحتلال الاسرائيلي دمر اقتصاد الجنوب. قضايا القبس. في ١٩٨٥/١/٢٤م. مقابلة مع رئيس اتحاد نقابات الجنوب.

ويمكن اعتبار استمرار هذه الحروب وتصاعدها في الوقت الراهن سبباً من أسباب ندرة الدراسات الصادرة في هذا المجال، ولكن عدم القدرة على التنبؤ بنهاية وشيكة للصراعات الدامية يدفعنا الى محاولة تبين الاطار العام لمعاناة الأطفال اللبنانيين والفلسطينيين على مختلف المستويات النفسية والاجتماعية لتحديد الاجراءات الاجتماعية والثقافية الضرورية لتخفيف هذه المعاناة وحماية طفولة الصغار الذين يواجهون العنف والموت على أرض الصراع المستمر منذ أكثر من ١١ عاماً

وبما أن معظم الصراعات المسلحة التي تدور في لبنان هي صراعات داخلية يؤجهها تدخل خارجي يتداخل فيها ما هو طائفي بما هو سياسي بما هو ثقافي فقد كان معظم الضحايا من المدنيين، وليس من المقاتلين، وبشكل خاص الأطفال الصغار المتروكين بدون حماية في مواجهة العنف والدمار، ويؤكد أحد المصادر أن أكثر من ٩٠٪ من ضحايا الصراع في لبنان هم من المدنيين ومعظمهم من النساء والأطفال[1]

الأطفال الفلسطينيون كمقاتلين وكضحايا:

بلغت نسبة الأطفال في ١٠ مخيمات فلسطينية في لبنان عام ١٩٨٢م أكثر من ٤٧٪ من عدد سكان تلك المخيمات..فمن أصل

---

1 Brisset, Clair; Les Enfants dans un monde de conflits, le Monde Diplomatique, Janvier, 1986, P. II.

٧٢٨٣٩ هناك حوالي ٣٣٧٨٠ طفلا دون سن الرابعة عشرة، منهم ١٠٢٩٢ طفلا دون سن الرابعة وحوالي ١١٠٢١ بين الخامسة والسادسة، و ١٢٤٦٧ بين العاشرة والرابعة عشرة من العمر[١]، وهي تقارب النسبة العامة للأطفال في مختلف التجمعات الفلسطينية داخل الأرض المحتلة وخارجها.

وحتى قبل اندلاع سلسلة الحروب اللبنانية في مطلع عام ١٩٧٥م عانى سكان المخيمات الفلسطينية بما في ذلك الأطفال من الغارات الاسرائيلية الجوية والهجمات البرية المتنوعة على مخيماتهم وخاصة مخيمات الجنوب التي تعرضت للتدمير الشامل عدة مرات، ولقد أدى ذلك الى مواجهة الأطفال الفلسطينيين في مخيمات لبنان لمختلف أشكال العنف والتهديد بالابادة والتهجير وانعدام الشعور بالأمان والافتقار الى الاستقرار

تميزت الحياة في تلك المخيمات وفي الظروف الطبيعية بالافتقار الى مختلف الشروط الصحية الضرورية لنمو الأطفال، لندرة المرافق الصحية في المنازل والمياه والمجاري والملاعب والحدائق، كما أنه لم يكن باستطاعة الأسرة الفقيرة في تلك المخيمات تأمين تغذية مناسبة للأطفال تكفل لهم نمواً سليماً على المستوى الفيزيولوجي وتحصينهم ضد أمراض الطفولة المختلفة.

---

١ ـ المجموعة الاحصائية الفلسطينية منظمة التحرير الفلسطينية المكتب المركزي للاحصاء. دمشق: ١٩٨٣م.

شكل ظهور المقاومة الفلسطينية في المخيمات الفلسطينية في مطلع السبعينيات نقلة نوعية في أنماط حياة السكان في تلك المخيمات، فبالاضافة للتعبئة التنظيمية السياسية والعسكرية لجماهير المخيمات قدمت مختلف منظمات المقاومة خدمات اجتماعية وصحية وتربوية وثقافية تبلورت في مؤسسات صحية واجتماعية وتربوية بالاضافة للمؤسسات التي أنشأتها وكالة الاغاثة الدولية (الأونروا)، ولقد أدى اندلاع المعارك في أبريل/نيسان عام ١٩٧٥م الى تعرض تلك المخيمات والمؤسسات الأخرى فيها الى التدمير والتعطيل والى اضطراب عميق في الحياة اليومية للسكان، وبشكل خاص الأطفال في المراحل المبكرة من حياتهم.

وفي عام ١٩٧٦م تعرضت المخيمات الفلسطينية في بيروت الشرقية (مخيم تل الزعتر، جسر الباشا، ضبية) الى التدمير الشامل وقتل في مخيم تل الزعتر أكثر من ٣٠٠٠ فلسطيني، وفقد معظم أطفال المخيم آباءهم وبعضهم فقد أسرته كاملة، وانتقل الباقون الأحياء الى مخيم الدامور الذي أقيم في بلدة الدامور التي أجلي عنها سكانها، ولقد قامت منظمة التحرير بانشاء مؤسسة أطفال الصمود (مؤسسة تل الزعتر) الاجتماعية لتقديم الرعاية والخدمات التربوية لـ ٣١٣ طفلا فقدوا أسرهم في مذبحة مخيم تل الزعتر، وتروي طفلة تعيش الآن في المؤسسة تجربتها المرة هناك قائلة: كنت مع جميع أفراد عائلتي وكنا قد قسمنا أنفسنا الى قسمين فقد كانت والدتي تختبىء في احدى البنايات، وكنت أنا ووالدي وشقيقتي نختبىء في بناية أخرى، وحين

وجدونا عمدوا الى اطلاق النار، أغمي علي ولم أعرف ما الذي كان يحدث الى أن صحوت في اليوم التالي، ووجدت والدي وجميع من حولي أمواتاً في الغرفة معي[1] (الملحق رقم ٧).

أدت مواجهة أطفال تل الزعتر للموت يصيب أفراد أسرهم الى اصابتهم بمختلف أشكال الاضطرابات الفيزيولوجية النفسية: وقد كان هناك طفل صغير قتلت والدته بينما كانت تحاول أن تحضر له ماء من أحد الآبار، وقد ظل لمدة أكثر من ستة أشهر يرفض تناول الماء طوعاً من أي شخص خوفاً من أن يكون نذير الموت، وطفل آخر عمره سنتان كان بين ذراعي والدته عندما أطلق عليها الرصاص، لم يصدر عنه أي صوت خلال الشهور الستة الأولى في البيت[2]

ولعل أغرب حالة ولادة في العالم هي تلك التي تمت أثناء غارة اسرائيلية على منطقة متاخمة لمخيم صبرا في لبنان "وخلال غارة اسرائيلية على مكاتب منظمة التحرير في شارع الفاكهاني اندفعت أم فلسطينية كانت حاملا في الشهر التاسع خارج شقتها لتجنب القنابل وعندما توقف القصف وجدت الأم ميتة بين الأنقاض وعلى بعد ثلاثة

---

١ ـ نيبلات روجرز (ترجمة) أطفال الحروب. مجلة تايم ١٩٨٢م. تقرير صادر عن مركز الدراسات الفلسطينية. دمشق: ١٩٨٢م. ص: ٥٢.

٢ ـ المصدر نفسه. ص: ٢٤

أمتار منها كانت طفلتها الصغيرة مستلقية هناك وما تزال ملفوفة بالمشيمة[1]

سببت الهجمات العسكرية على المخيمات الفلسطينية المتواصلة منذ مطلع السبعينيات وحتى الآن هجرات مستمرة لسكان المخيم داخل الأراضي اللبنانية وخارجها، وفقدت معظم العائلات في تلك المخيمات عدداً كبيراً من أفرادها الشباب في تلك الهجمات بالاضافة لتدمير منازلها وفقد موارد رزقها، وعانى الأطفال بشكل خاص من اليتم وفقدان الوالدين ورعايتهما، والتهديد الدائم بالموت والدمار ولم يكن من الممكن في ظل هذا الوضع اللاانساني أن يعيش الأطفال الفلسطينيون طفولتهم، اذ توجب عليهم تعلم الدفاع عن أنفسهم في مرحلة مبكرة من حياتهم فبدل الألعاب والمواد التربوية وساحات اللعب والحدائق التحق عدد كبير من هؤلاء الأطفال بمعسكرات الشبيبة والأشبال التي كانت تعلمهم استعمال الأسلحة الخفيفة والقنابل وتمدهم بتعبئة سياسية وثقافية تربطهم بوطنهم المفقود، الذي يتوجب عليهم تحريره.

لقد حولت الثورة الأطفال الهائمين في شوارع المخيمات والذين فقدوا آباءهم الى مقاتلين برهنوا على شجاعتهم وقدراتهم العسكرية في التصدي للهجمات الاسرائيلية على مخيمات الجنوب خلال الاجتياح الاسرائيلي للبنان في مطلع يونيو/حزيران عام

---

١ المصدر نفسه ص: ٢٢

١٩٨٢م، فزملاء أطفال الحجارة في الضفة الغربية سموا بأطفال (الآر بي. جي) أي حملة القواذف المضادة للآليات في لبنان، ولقد كشفت شهادات اسرائيلية لضباط صهاينة عن تصدي هؤلاء الأطفال للدبابات الاسرائيلية التي كانت تحاول اقتحام مخيمات عين الحلوة والرشيدية في جنوبي لبنان، يقول الجنرال بن تسيون شرايد ر: «دخلت لبنان في اليوم الثالث للحرب، وشاركت بالقتال في أكثر س منطقة في النبطية وجزين والدامور، وقد نجوت س الأسر في منطقة الدامور حيث أصيبت المدرعة التي كنت استقلها، وما أن قفزت منها حتى شاهدت طفلين فلسطينيين يقتربان مني، لقد كانت لحظة رهيبة لن أنساها. الطفلان (اللعينان) كادا يأسراني أنا ومرافقي الضابطين الصغيرين، نعم كان الطفلان هما اللذان دمرا مدرعتي»[1] ويتذكر جنرال صهيوني آخر طفلا فلسطينياً: "لقد أصبت بشظايا في بطني وصدري وذلك بقذيفة آر. بي. جي انني أتذكر جيداً كيف أصبت وكيف سالت دمائي، وكلما تذكرت اصابتي والدماء التي سالت مني أتذكر ذلك الطفل الفلسطيني الذي كان يطل علينا وبيده مدفع آر بي. جي. ويسخر منا، وكم وددت لو يقع ذلك الطفل (اللعين) في قبضتي ولكن ما حدث كان عكس ما تمنيت، فأنا الذي وقعت في قبضته حينما عالجني بقذيفة آر بي. جي جعلتني أبكي دماً»[2]

---

١ - شاهين محمود. حرب المواجهة في لبنان. الاعلام الموحد. دمشق: ١٩٨٣م. ص: ١٦٩

٢ المصدر نفسه ص: ١٥٤

ومن بين ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا في خريف عام ١٩٨٢م كان هناك عدد كبير من الأطفال الذين ضربوا بالفؤوس في أحضان أمهاتهم وازداد عدد الأطفال الذي فقدوا آباءهم الذين استشهدوا أو الذين اجبروا على الرحيل عن لبنان في أيلول عام ١٩٨٢م تاركين خلفهم عائلاتهم.

في ظل هذا الواقع الذي عاشه الطفل الفلسطيني في لبنان لابد من ذكر الخدمات التربوية والاجتماعية التي تقدم له من المؤسسات الوطنية الفلسطينية والدولية لتبيان مدى شمولية خدمات تلك المؤسسات وفاعلياتها في التخفيف من معاناته

الخدمات الصحية التربوية والاجتماعية والثقافية للطفل الفلسطيني في لبنان:

تشمل خدمات وكالة الغوث الدولية (الأونروا) للأطفال الفلسطينيين رعاية صحية محدودة من خلال عدد قليل من العيادات التي تديرها في المخيمات الفلسطينية ولا تضم هذه العيادات تجهيزات طبية تسمح باجراء العمليات حتى البسيطة منها، وقد قامت منظمة التحرير بانشاء الهلال الأحمر الفلسطيني الذي تضم مؤسساته عيادات طبية وعدداً من المستشفيات أهمها مستشفى حيفا، ومستشفى غزة في مخيمات صبرا وشاتيلا[١] (الملحق رقم ٦) وقد تعرض هذان

---

١ ـ الهلال الأحمر الفلسطيني. نشرة عن مؤسسات الهلال في لبنان. دمشق: ١٩٨٥م.

المستشفيان للتدمير عدة مرات، وتعاقبت على تدميرهما عدة قوى معادية لنضال الشعب الفلسطيني، وقد أسست عدة منظمات فلسطينية عيادات خاصة تابعة لها تقدم خدمات أولية طبية للجميع بما فيهم الأطفال، وتقدم وكالة الغوث وجبات غذائية متواضعة لأطفال المخيمات، وهي وجبات فقيرة على المستويين الكمي والكيفي، ولم تفعل السلطات اللبنانية شيئاً في مجال تحسين شروط المعيشة الصحية للسكان ولم تؤمن لهم المرافق الصحية الضرورية لتجنيب السكان والأطفال منهم بشكل خاص مختلف الأمراض المعدية، وفي أوقات احتدام الصراع تنتشر الأمراض الجلدية والأوبئة التي أودت بحياة الكثير من الأطفال الصغار

ولقد شجعت منظمات المقاومة السكان على انشاء الأندية الرياضية والاجتماعية للشباب والأطفال لممارسة هواياتهم وأمدتهم بمعونات مادية، وتعتبر مؤسسات الشبيبة والأشبال المختلفة التابعة لمختلف التنظيمات الفلسطينية من أهم انجازات منظمات المقاومة في مجالات التربية غير النظامية، والتعبئة الوطنية، والتنشئة الاجتماعية والسياسية للأطفال.

لقد مدت معسكرات الشبيبة قوى الثورة بمقاتلين صغار يتمتعون باندفاع وطني ومهارات عسكرية متنوعة وخضعوا لتوجيه وطني يربطهم بوطنهم الذي لم يشاهده معظمهم وأكسبتهم تلك المعسكرات انماطاً من السلوك والعادات والقيم التي تساعدهم على

الاندماج في العمل الوطني الفلسطيني رغم أنها حرمتهم بشكل غير مباشر من مباهج الطفولة ومسراتها.

وعمدت مؤسسات الرعاية الاجتماعية على تقديم المعونات المادية والعينية لأسر الشهداء وأطفالهم، بما في ذلك اعتماد مخصصات شهرية دائمة لأسر الشهداء والعناية بتأمين تعليم أطفال الشهداء في مختلف المراحل التعليمية

أما بالنسبة للخدمات التربوية للأطفال في المراحل المبكرة أي المرحلة ما قبل المدرسية فقد عمل اتحاد المرأة الفلسطينية على افتتاح ما يقارب ٤٠ روضة في مختلف التجمعات الفلسطينية في لبنان بالتعاون مع المنظمات الفلسطينية ولكن هذه الروضات والحضانات تفتقر من حيث الأبنية الى الشروط الصحية، والملاعب والحدائق والألعاب والمواد التربوية والمنهاج الموحد والأنشطة المتنوعة[1]، ولم تستوعب هذه الروضات أكثر من ٥٪ من عدد الأطفال الفلسطينيين في المرحلة العمرية (صفر ـ ٦ سنوات) (أنظر الملحقين ٢، ٣).

وقد تعرضت تلك الروضات والحضانات الى التدمير عدة مرات وخاصة تلك المقامة في مخيمات الجنوب وما زالت روضات وحضانات مخيمات بيروت حتى الآن عرضة للقصف المستمر مما يعيق عملها ويعطل دورها التربوي.

---

١ ـ ماجدولين خلف. تقرير عن أوضاع الروضات الفلسطينية في لبنان. م.ت.ف. دائرة التعليم العالي. بيروت: ١٩٨١ ـ ١٩٨٢م.

وأما على مستوى التعليم الابتدائي والاعدادي فتقوم به وكالة الاغاثة الدولية (الأونروا) التي تكاد تبلغ نسبة التسجيل فيها حوالي ٩٥٪ من الأطفال في سن السادسة وبلغ عدد مدارسها في العام الدراسي ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥م (٨٦)مدرسة ابتدائية واعدادية، وبلغت نسبة التسرب في المرحلة الابتدائية ٩,٣٪ ونسب الاعادة أو الرسوب س الأطفال في المرحلة نفسها نسبة مرتفعة بالمقارنة مع نسب التسرب والاعادة في مدارس الأونروا في سوريا التي لم تتجاوز نسبة التسرب فيها عام ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥م أكثر من ٥٪ من عدد الطلاب المسجلين في المرحلة الابتدائية ولم تتجاوز نسبة الرسوب أكثر من ٦,٢٪ من الطلاب، ويرجع ذلك الى اضطراب الحياة المدرسية في لبنان نتيجة للحروب واغلاق المدارس المستمر نتيجة لتعرض المخيمات للهجمات العسكرية المحلية والاسرائيلية[1]

وفي عام ١٩٨٢م وهو عام الاجتياح الصهيوني للبنان، لم يبدأ العام الدراسي في مطلع سبتمبر/أيلول الا في ٤٤ مدرسة من ٨٦ مدرسة تابعة للوكالة، بسبب تدمير بعضها من آثار المعارك مع الغزاة، كما أغلقت جميع مدارس مخيمات منطقة بيروت عام ١٩٨٣م من مطلع شهر فبراير/شباط حتى نهاية أبريل/نيسان بسبب اشتداد حدة المعارك في المنطقة[2] (الملحق رقم ٤، ٥).

---

2 UNRWA, Department of Education Statistical Year Book, 1984-1985, Vienna, Austria, 1986.

١ ـ من تقرير المفوض العام لوكالة الاغاثة الدولية: ١٩٨٣م.

وبالاضافة لبيت أطفال الصمود الذي كان يضم الأطفال الذين فقدوا آباءهم أو عائلاتهم في مذبحة تل الزعتر فقد أنشأت منظمة التحرير أيضاً مدرسة اسعاد الطفولة في سوق الغرب التي كانت تسجل الطلاب للمرحلتين الابتدائية والاعدادية وكانت تضم في عام ١٩٨٠م حوالي ٣٥٠ طفلا معظمهم من أبناء الشهداء، وضمت قرى (حنان) التي كانت تشرف عليها منظمة التحرير أطفالا يعانون من اليتم والفقر، وتشرد أسرهم ولم تستطع هذه المؤسسات أن تستوعب الا الأطفال المشردين ممن فقدوا عائلاتهم أثناء الحرب بسبب تواضع الامكانات المادية والتربوية لتلك المؤسسات.

الأطفال اللبنانيون ضحايا الحرب:

لا تتوفر احصائيات دقيقة عن عدد الأطفال الذين قتلوا في الاشتباكات والصدامات العسكرية المستمرة غير أن الحروب الأهلية غالباً ما تصيب بالدرجة الأولى المدنيين بمن فيهم الأطفال والنساء، بسبب وقوع معظم المعارك داخل الأحياء المأهولة بالسكان.

هذا بالاضافة للقصف الأعمى المتبادل بين الأطراف المتصارعة للأحياء المدنية وخاصة مدارس الضاحية الجنوبية من بيروت، كما أن عدداً كبيراً من الأطفال قد قتلوا نتيجة لانفجار السيارات الملغومة بالقرب من مدارسهم.

ونتيجة الحرب حرم الأطفال من الحياة الطبيعية التي تسمح لهم باللعب والاتصال بالأقران والسكن في منازل آمنة بدل الحياة في

ملاجىء تفتقر الى كل الشروط الصحية الضرورية لنمو الأطفال ونتيجة لاهمال النظافة والعناية الصحية، فقد انتشرت الأمراض المعدية والأمراض الجلدية بين الأطفال بالاضافة لسوء التغذية وتعطلت معظم المدارس والروضات لفترات طويلة مما حرم الأطفال من الرعاية التربوية الضرورية لنموهم العقلي والانفعالي.

ولعل الدراسة الميدانية الوحيدة التي حاولت تحليل آثار الحرب على الأطفال هي تلك التي قامت بها مجموعة من الباحثين في الجامعة الأمريكية في بيروت بتمويل من الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية والتي رمت الى تحديد آثار الحرب على الخدمات التربوية المتقدمة للأطفال اللبنانيين وخاصة المعاقين منهم، وتبيان المشاكل السلوكية والعاطفية والجسدية التي يعانون منها وتضمنت مجريات البحث:

أ ـ اجراء مسح شامل للمؤسسات المعنية برعاية الأطفال المعوقين في لبنان والتعرف على احتياجاتها

ب ـ تقويم الخدمات المتوفرة في هذه المؤسسات من النواحي الصحية والثقافية والترفيهية

جـ ـ دراسات تحليلية عن تلاميذ المدارس في لبنان[1]

---

١ الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية. تقرير فصلي تصدره الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية. العدد الثالث. أبريل ١٩٨٥م. ص: ٧٠

وقد توصلت الدراسة التي لم تطبع بعد الى أن الحرب قد أعاقت عمل المؤسسات التربوية التي تهتم بالمعاقين من الأطفال ونتج عن ذلك ازدياد نسبة الأمراض الجلدية بينهم وأمراض سوء التغذية وتدني مستوى الخدمات الصحية والتربوية المقدمة لأولئك الأطفال المعاقين وظهور بعض الاضطرابات النفسية عند الأطفال نتيجة للمعارك المتصلة والتهديد الدائم بالموت والشعور بعدم الأمان، كما إن أطفال العائلات المهجرة نتيجة القتال يعانون من مختلف اشكال القلق والمخاوف المرضية والاضطرابات الفيزيولوجية ذات المنشأ النفسي.

وعلى الأطفال اللبنانيين شأنهم شأن أقرانهم من الأطفال الفلسطينيين من اليتم والتشرد وفقدان المنزل والنزوح المستمر وانعدام معظم شروط الحياة الطبيعية للأطفال كالقدرة على اللعب مع الأقران والرعاية الأبوية

وقد التحق عدد كبير من الأطفال دون سن المراهقة بمختلف الميليشيات المتصارعة في لبنان وحملوا السلاح وقاموا بمهمات عسكرية متنوعة في سن مبكرة من حياتهم واكتسبوا أنماطاً من السلوك العدواني القائم على التعود على العنف كنمط من أنماط التعامل مع الآخرين وواجهوا الموت والتهديد بالفناء وقبلوا هذا النمط من الحياة باعتباره نمطاً طبيعياً لم يألفوا غيره لأن عدداً كبيراً منهم قد ولد أثناء الحرب، وسيخلف ذلك مشكلات متصلة بكيفية توجيههم فيما بعد للعيش في ظل ظروف حياة طبيعية لا تعتمد على العنف في التواصل مع الآخرين أو اكتساب المعيشة وحتى الأطفال الذين لم ينخرطوا في

المعارك بشكل مباشر أخذوا يقلدون الكبار في ألعابهم وأصبحت لعبة الحرب هي اللعبة المفضلة لديهم.

ومن الواضح أن نسبة كبيرة من الأطفال سيحتاجون الى اعادة تأهيل نفسي للتكيف مع الظروف الجديدة بعد انتهاء الحرب والتعود على الحياة الطبيعية التي لا يتعرض فيها الطفل للتهديد اليومي بموته أو بموت أقاربه أو أصدقائه من الأطفال.

ان الشروط الأمنية والتهجير الدائم وعدم الاستقرار وشح الموارد المادية يشكل عقبات تمنع الأسرة اللبنانية من تأمين الشروط الصحية والغذائية والنفسية للطفل اللبناني

الملحق رقم (١)

الفلسطينيون المسجلون في وكالة الاغاثة الدولية (الأونروا) في لبنان وفئات العمر[1]

فئات العمر	ذكور	إناث
أقل من ٥	١٤٧٠٤	١٣٥٤٣
٦ ١١	١٧٢٣١	١٦٣١٨
١٢ ١٤	٩٢٨٩	٨٦٢٩
١٥ ١٧	٩٦٢٣	٩٠١٥
١٨ ٢٠	٩٨٠٣	٨٧٧٥
٢١ ٣٠	٢٤٧٦٦	٢٢٩٣٢
٣١ ٤٠	١٦٧٠	١٥٥٦٩
٤١ ٥٠	١١٨١٦	١١٦٢٤
٥١ فما فوق	١٧٦٣٧	١٩٢٣٥
المجموع	١٣٢٦٢٩	١٢٥٦٤٠
		٢٥٨٢٦٩

1 UNRWA, Department of Education Statistical Year Book, 1984-1985 Vienna, Austria, 1986.

الملحق رقم (٢)[1]

عدد الأطفال في الروضات:

الجنوب:

الرشيدية	٢١٠
برج الشمالي	١٣٨
المعشون	١٠٨
أبو الأسود	٤٠
القاسمية	٧٢
عين الحلوة	٦٨
الميدومية	٨٣
المجموع	٦٩٩

بيروت والجبل:

صبرا	١٤١
شاتيلا	٤٨٢
الدنا	٦٧
برج البراجنة	٣١٥
بئر حسن	٤٥
مارالياس	٢٥

---

١ ـ تقرير عن أوضاع الروضات الفلسطينية في لبنان. ماجدولين خلف. م.ت.ف. دائرة التربية والتعليم العالي. بيروت: ١٩٨٢م.

الدامور	١٣٦
سوق الغرب	٢٠
المجموع	١٢٣١

البقاع:

تعلبايا	٨٦
بعلبك	٢٠٥
المجموع	٢٩١

الشمال:

نهر البارد	٣١٥
البداوي	٣٢٧
المجموع	١٤٢

المجموع الكلي	٢٨٦٣

الملحق رقم (٣)

عدد الروضات الفلسطينية في لبنان وتوزيعها ١٩٨٢م[١]

مخيمات الجنوب:

الرشيدية	٦
البص	-
برج الشمالي	٣
المعشوق	٢
أبو الأسود	١
القاسمية	١
عين الحلوة	٣
الميدومية	١
المجموع	١٧

مخيمات بيروت والجبل:

صبرا	٣
شاتيلا	٤
الدنا	١
برج البراجنة	٤

---

١ ـ تقرير عن أوضاع الروضات الفلسطينية في لبنان. مجدولين خلف. م.ت.ف دائرة التربية والتعليم العالي.

ملاحظة: معظم هذه الروضات دمرت أو أغلقت أثناء الاجتياح الصهيوني للبنان في يونيو/ حزيران ١٩٨٢م.

مارالياس	١
الدامور	٢
سوق الغرب	١
المجموع	١٦

البقاع:

تعلبايا	١
بعلبك	٢
المجموع	٣

مخيمات الشمال:

نهر البارد	٣
البداوي	٥
المجموع	٨

المجموع الكلي	٤٤

الملحق رقم (٤)

عدد الطلاب الفلسطينيين في المرحلة الابتدائية ـ لبنان ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥م[1]

المرحلة	ذكور	اناث	نسب التسرب
الصف الأول	١٧٣٢	١٧١٥	٪٤
الصف الثاني	١٧٢١	١٧٧٣	٪٢,٢
الصف الثالث	٢٠٦٨	١٩٩١	٪١٦
الصف الرابع	٢٠٣٩	٢١١١	٪١٦,١
الصف الخامس	٢١٠٠	١٩٦٦	٪١٧,١
الصف السادس	١٧٥٥	١٦٨٦	٪١١
المجمـــوع:	١١٤١٥	١١٢٤٢	
		٢٢٦٥٧	

الملحق رقم (٥)

عدد الطلاب الفلسطينيين في المرحلة الاعدادية

	المرحلة	الذكور	الأناث
١	الأول الاعدادي	١٨٦٢	١٨٣٦
٢	الثاني الاعدادي	١٤٣٥	١٤٧٠
٣	الثالث الاعدادي	١١٩٢	١١٣٦
٤	الرابع الاعدادي	٧٧٣	٨٧٠
	المجمـــوع:	٥٢٥٢	٥٣١٢
		١٠٥٦٤	

1 UNRWA, Department of Education Statistical Year Book, 1984-1985, Vienna, Austria, 1986.

الملحق رقم (٦)

الأسرّة في مستشفيات الهلال الأحمر الفلسطيني آذار ١٩٨٦م

بيروت:

١ ـ مستشفى شاتيلا الميداني	١٥ سريراً
٢ ـ مستشفى عكا (مجمع عكا الطبي)	٣٥ سريراً
٣ ـ مستشفى الناصر للأطفال (مجمع عكا الطبي)	١٥ سريراً
٤ ـ مستشفى حيفا	٤٠ سريراً
٥ ـ مستشفى رام الله للنساء والتوليد (مجمع غزة)	٢٤ سريراً

صيدا:

مستشفى الشهيد سعد صايل الجراحي	٥٠ سريراً

صور:

مستشفى صور	٣٥ سريراً

طرابلس:

مستشفى البداوي	٣٥ سريراً

البقاع:

١ ـ مستشفى كمال عدوان	٦٠ سريراً
٢ ـ مستشفى ماجد أبو شرار الميداني	١٥ سريراً

وهناك ما يقارب ١٠٠ سرير في مستشفيات يدفع نفقاتها الهلال الأحمر الفلسطيني، مجلة بلسم الصادرة عن جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، تموز ١٩٨٦م، قبرص، نيقوسيا.

الملحق رقم (٧)

شهادات أطفال فلسطين أثناء حصار بيروت ١٩٨٢م[١]

شهادة الطفل ميلاد فروخ:

كنت ألعب مع أخي أيمن وابن جيراننا في حديقة منزلنا بالمعمورة في الضاحية الجنوبية من بيروت، عندما سقطت قذيفة بالقرب منا، فمات أخي أيمن (٨ سنوات) وأصبت أنا في ساقي وذراعي وخاصرتي كما أصيب ابن الجيران إصابات عديدة.

ـ كيف عرفت أن أيمن مات؟

ـ أنا شفته طبت الشظية برأسه وطار مخه على الأرض، ساعتها نسيت وجعي وصرخت يا أخي يا أخي بس ما كان يرد علي.

شهادة الطفل: أكرم الخطيب (٩ سنوات):

كنت مع أبي واخوتي في الملجأ عندما بدأ الطيران يحلق فوق المنطقة ويقصف بعض البنايات ولم نتوقع أن يضرب البناية التي نختبيء تحتها، لأنها بعيدة عن المواقع العسكرية وكل س فيها مدنيون ولكن القذائف انهمرت على البناية والملجأ مما أدى الى اصابة كل اخوتي، هناء، وليد، أمل، ندى، سمر، هبة، هنادي، لمى

---

١ ـ مجلة بلسم. الثلاثاء ١٩٨٢/٨/٣م.

شهادة الطفلة سلامة رجب (٦ سنوات): التي احترقت كل أسرتها عندما قصف العدو أحد الملاجئ في بيروت.

جاء الطيران وأخذ يضرب صواريخ علينا، تصوبنا كلنا

- أين البابا والماما يا سلام؟

- في المستشفى!

- أي مستشفى!

- المستشفى البعيد البعيد.

شهادة خضر سعد (٨٠) عاماً:

ضرب الطيران منزلنا بالصواريخ فتهدم قسم منه، ثم ضرب بالقنابل التي يسمونها فسفورية فاحترق كله، والتجأت أنا وزوجتي وأطفالي الأربعة الى حديقة الصنائع، هل تتصور أن ابنتي زينب وعمرها ٦ سنوات صار معظم شعرها أبيض من الخوف والرعب ؟!

- ألم تذهب الى طبيب؟

- لم أستطع ارسالها الى الطبيب بسبب وضعي المادي، فأنا الآن عاطل عن العمل، اذ ضرب مكان عملي ولا أملك المبلغ لمراجعة طبيب.

شهادة الطفل أحمد ابراهيم (٨ سنوات)[1]:

بعد اعلان وقف اطلاق النار خرجت اتمشى مع بعض الرفاق في المنطقة المحيطة بنا، وفيما نحن ماشيين وقع بصري على (قفل)

---

١ - الأطفال في زمن الحروب. مجلة بلسم. الهلال الأحمر الفلسطيني. يوليو/ تموز ١٩٨٢م. مايو/أيار ١٩٨٣م. قبرص. ص: ٦٣ ٦٧

جميل غريب الشكل فحملته بين يدي وصرت العب به وأحاول فتحه، ولكن سقط من يدي فسمعت انفجاراً قوياً وغبت عن الوعي، ولم افق الا في المستشفى حيث علمت أنني أصبت بشظايا قنبلة عنقودية طالت وجهي وجسمي وبترت ابهام قدمي اليسرى، لم أكن قبل هذه الحادثة اعتقد أن الاسرائيليين غداريين الى هذا الحد، ولكنني الآن أعرفهم جيداً

اعتقال الأطفال[1]:

بعد شهر ونصف على بدء العدوان الصهيوني على لبنان وبعد ضغوطات كبيرة من جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني تدخل الصليب الأحمر الدولي لانقاذ حياة الأطفال الأسرى في معسكر بلدة أنصار في الجنوب اللبناني، ورغم الجهود التي بذلها الصليب الأحمر لدى سلطات الاحتلال وافقت اسرائيل على اطلاق سراح (٢٢٠) طفلا لبنانياً وفلسطينياً من معسكر أنصار فقط، وهؤلاء الأطفال تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والخامسة عشرة.

والأطفال المفرج عنهم لا يشكلون الا جزءاً بسيطاً من مجموع الأطفال الذين يرزحون في غياهب معسكرات الاحتلال الأخرى المنتشرة في الجنوب اللبناني وفلسطين.

---

١ ـ عن مجلة بلسم. الأربعاء ١٩٨٢/١٢/٣١م.

المراجـــــــع

أولا: المراجع العربية

١ ـ أطفال الحروب. نيبلات روجرز.

٢ ـ تقرير المفوض العام لوكالة الاغاثة الدولية. ١٩٨٣م.

٣ ـ الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية تقرير فصلي. العدد الثالث. أبريل/نيسان ١٩٨٥م.

٤ ـ حرب المواجهة في لبنان. شاهين محمود. الاعلام الموحد. دمشق. ١٩٨٣م.

٥ ـ مجلة بلسم. الأطفال في زمن الحروب. قبرص. يوليو/تموز ١٩٨٢م، مايو/أيار ١٩٨٣م.

٦ ـ مجلة بلسم. قبرص. الثلاثاء ١٩٨٢/٨/٣١م.

٧ ـ مجلة بلسم. قبرص. الأربعاء ١٩٨٢/١٢/٣١م.

٨ ـ منظمة التحرير الفلسطينية. ماجدولين خلف. تقرير عن أوضاع الروضات الفلسطينية في لبنان. دائرة التعليم العالي. بيروت: ١٩٨٢/٨١م.

٩ ـ منظمة التحرير الفلسطينية المجموعة الاحصائية الفلسطينية المكتب المركزي للاحصاء. دمشق. ١٩٨٣م.

١٠ ـ الهلال الأحمر الفلسطيني. نشرة عن مؤسسات الهلال في لبنان. دمشق: ١٩٨٥م.

ثانياً: المراجع الانجليزية

1 Brisset, Claire; Les enfants dans un monde de conflits, le Monde Diplomatique, Janvier, 1986.

2 UNRWA, Department of Education Statistical Year Book, 1984 1985 Vienna, Austria 1986.